

" مَوْقِفُ الْمُؤْمِنِ فِي مُوَاجَهَةِ الْكَوَارِثِ "

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

- i صحيح البخاري، كتاب الجنائز، رقم الحديث 31
ii صحيح مسلم، كتاب الرُّهْد، رقم الحديث 64
iii صحيح البخاري، كتاب المَرْضَى، رقم الحديث 1

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

في أحد الأيام مرَّ نبيُّنا الحبيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ كَانَتْ تَبْكِي وَتَصْرُخُ عِنْدَ قَبْرِ طِفْلِهَا. فَقَالَ لَهَا نَاصِحًا: "إِيَّاكَ أَنْ تَعْصِي، إِتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي" فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَمْ تَتَّعَرَفْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ شِدَّةِ حُزْنِهَا: "إِلَيْكَ عَنِّي! فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهَا." وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ، عِنْدَمَا أَدْرَكَتْ بِأَنَّ الَّذِي نَصَحَهَا هُوَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَتْ إِلَى بَابِ النَّبِيِّ الْحَبِيبِ ص وَأَعْلَنْتْ إِعْتِدَارَهَا. فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. وَبِنَاءِ عَلَى ذَلِكَ أُعْطِيَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُحْمَةً مِنْ رُحْمَةِ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَيْهَا وَلَنَا النَّصِيحَةُ الْمَوْجِزَةُ التَّالِيَةُ فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى!"

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

بِالطَّبَعِ لَا أَحَدٌ مِنَّا يَرْعُبُ فِي مُوَاجَهَةِ الصُّعُوبَاتِ وَالْأَزْمَاتِ. وَلَكِنْ كَمَا نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّحْظَاتِ الْجَمِيلَةَ وَالْأَوْقَاتِ الْمُضْطَرِبَةَ فِي حَيَاتِنَا، كَلَّتَاهُمَا جُزْءٌ مِنْ إِمْتِحَانِنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا. لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ فَأَحْيَانًا عَنْ طَرِيقِ أَخْذِ مَا لَدَيْهِمْ وَأَحْيَانًا مِنْ جَلَالِ إِعْطَاءِ الْكَثِيرِ مِنَ النِّعَمِ الزَّائِدَةِ عَنِ الْحَاجَةِ. وَلِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَوْلَى أَنْ نُحَاوِلَ التَّحَيُّ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ وَالصَّدْمَةِ الْأُولَى بَدَلًا مِنَ التَّمَرُّدِ وَالْعُلُوِّ وَالْعِصْيَانِ. ثَانِيًا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَتَّصِرَفَ بِرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَحِصَافَةِ الرَّأْيِ مَعَ الْبَصِيرَةِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْوَفَاءِ بِمَسْئُولِيَّاتِنَا لِلتَّغْلِبِ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْأَزْمَاتِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ" iii

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

عَلَيْنَا أَنْ لَا نُحَوَّلَ مُعَانَاتِنَا إِلَى الْعِصْيَانِ وَالتَّدْمُرِ وَالْإِضْطِهَادِ. وَلَا نُنْسَى أَنَّ مَوْقِفَنَا الثَّابِتَ وَالصَّبْرَ عَلَى صُعُوبَاتِ حَيَاتِنَا سَوْفَ يَكُونُ نَذِيرًا وَبَشِيرًا خَيْرٌ لِأَيَّامٍ يُسْرَرُ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَلَقَدْ جِئْنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ لِكَيْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَنَعْمَلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ. وَدَعَوْنِي أَدُكْرِكُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ التَّالِي الَّذِي يَعُدُّ بِالْأَمَلِ وَالْأَجْرِ حَالَ الصَّبْرِ وَالتَّلَاءِ قَالَ ص: " مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا " iii إِذَا فَلَا نِيَّاسَ وَلَا تَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ